

40 - شرح الأربعين الصغرى للبيهقي الباب الثاني في التوبة من

جميع ما كره الله الشيخ عبدالرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين. اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل - [00:00:01](#)

وبعد فيقول الحافظ ابو بكر البيهقي رحمة الله تعالى في كتابه الأربعون الصغرى الباب الثاني بالتوبة من جميع ما كره الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:17](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد هذا باب عقد المصنف رحمة الله تعالى بالبحث على التوبة الى الله عز وجل من جميع الذنوب - [00:00:41](#)

والتبة طاعة عظيمة وعبادة جليلة وقربة من اجل القرب وهي حبوبة الى الله سبحانه وتعالى فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويفرح سبحانه وتعالى بتوبة عبده اذا تاب فرحا عظيما كما سيأتي - [00:01:08](#)

في الحديث الذي ساقه المصنف رحمة الله تعالى وهي وظيفة العمر والحاجة اليها ماسة والضرورة اليها ملحة والمبادرة اليها واجبة والواجب على المسلم اذا عرف شأن التوبة ومقامها العظيم ان يبادر اليها - [00:01:45](#)

والا يسوف وان يعلم ان ربه سبحانه وتعالى دعاه الى التوبة ورغبه فيها مهما كان الذنب ومهما عظم الجرم الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات هو القائل سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم - [00:02:13](#)

لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم الذنوب جميعا اي لا يتغاظمه ذنب ان يتوب عليه مهما عظم عرض سبحانه وتعالى في كتابه التوبة على من قتلوا انبيائه - [00:02:41](#)

وعلى من قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وعلى من قالوا ان الله ثالث ثلاثة وعلى من خدوا الاخاديد وقتلوا فيها المؤمنين كل هؤلاء عرض عليهم التوبة افلا يتوبون الى الله ويستغفرون - [00:03:02](#)

ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا قال احد السلف هو الحسن البصري رحمة الله انظروا هذا الجود. انظروا هذا الكرم قتلوا اولياءه وفعلوا ما فعلوا ويدعوهم الى التوبة - [00:03:21](#)

الحاصل ان الواجب على المؤمن ان يبادر الى التوبة والا يؤجل ولا يزال باب التوبة مفتوحا ما لم يغمره كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغمر - [00:03:40](#)

وقال صلى الله عليه وسلم ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه فالواجب على العبد ان يبادر الى التوبة لهذا قال اهل العلم التوبة فريضة تجب على الفور - [00:04:00](#)

لا يجوز تأخيرها وتأخيرها ذنب يجب ان يتوب العبد منه ولها الواجب على العاقل الناصح لنفسه ان يكون مبادرا الى التوبة مسارعا اليها قد ساق المصنف رحمة الله جملة من الاحاديث - [00:04:20](#)

العظيمة في هذا الباب حثا على التوبة وترغيبا فيها وبيانا عظيم مكانتها ورفع شأنها نعم احسن الله اليكم قال اخبرنا الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك قال اخبرنا عبدالله بن جعفر قال حدثنا يونس بن حبيب - [00:04:44](#)

قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو وهو ابن مرة انه سمع ابا بردية يحدث انه سمع رجلا من جهينة يقال له الاغر

يحدث ابن عمر انه سمع النبي صلى الله - 00:05:10

عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مئة مرة رواه عن محمد ابن المثنى عن ابي داود الطيالسي
هذا الحديث حديث الاغر ابن يسار المزنی رضي الله عنه - 00:05:26

حديث عظيم في الحث على التوبة ترغيب فيها والامر بها يقول عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في
اليوم مئة مرة فيه دليل على وجوب التوبة. لأن النبي عليه الصلاة والسلام - 00:05:50

امر بها قال توبوا الى الله وهذا الامر للوجوب من استجاب له بهذه الاستجابة فائدتان عظيمتان الاولى انه امتنع امر
الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:16

وفي هذا الامتناع كل فلاح وسعادة وخير في الدنيا والآخرة والفائدة الثانية الاقناع بالرسول عليه الصلاة والسلام فانه صلى الله عليه
وسلم قال في هذا الحديث فاني اتوب اليه اليوم مئة مرة - 00:06:45

واعظم التوبة واجبها التوبة من الكفر الى الايمان قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ثم يليها التوبة من
كبائر الذنوب ثم يليها التوبة - 00:07:05

من صغائر الذنوب وهذه المراتب الثلاثة جمعت في قوله ولكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق
والعصيان والواجب على المرء ان يتوب الى الله سبحانه وتعالى - 00:07:24

من كل ذنب وخطيئة مبادرا غير مؤجل ولا مسوغ قد قال النبوي رحمة الله في كتابه رياض الصالحين قال العلماء التوبة واجبة من
كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله - 00:07:44

لا تتعلق بحق ادمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية الثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزز الا يعود اليها ابدا. فان
فقد احد الثلاثة لم تصح توبته - 00:08:05

وان كانت في المعصية تتعلق بحق ادمي فشروطها اربعة هذه الثالثة وان يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا او نحوه رده اليه وان
كانت حد قذف ونحوه منه او طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها - 00:08:24

ويجب ان يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب. وبقي عليه الباقي وقد تظاهر
الدلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة. انتهى - 00:08:45

كلامه رحمة الله تعالى وهذا الامر بالتوبة في الحديث توبوا الى ربكم هو موافق القرآن لقول الله سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلمكم تفلحون وقول الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا - 00:09:05

توبوا الى الله توبة نصوح احسن الله اليكم قال حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى قال اخبرنا ابو القاسم عبد
الله ابن ابراهيم ابن بالولية المزكي - 00:09:31

حاء وابننا ابو طاهر والفقير وابو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلاني قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين قبطان قال حدثنا احمد
بن يوسف السلمي قال احدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر - 00:09:50

عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا به ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايفرح احدكم براحته اذا
ضلت منه ثم وجدها - 00:10:08

قالوا نعم يا رسول الله قال والذي نفس محمد بيده لله اشد فرحا بتوبة عبده اذا تاب من احدكم براحته اذا وجدها رواه مسلم عن
محمد ابن رافع عن عبد الرزاق. وابخرجه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن مسعود وانس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
- 00:10:23

واخرجه مسلم من حديث النعمان ابن بشير والبراء ابن عازب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ قوله لله
افرح معناه لله ارضي بالتوبة واقبل لها. والفرح قد يكون بمعنى الرضا. قال الله تعالى - 00:10:46

كل حزب بما لديهم فرحة اي راضون به اورد المصنف رحمة الله تعالى هذا الحديث حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الحث على

التبوية وبيان فرح الله سبحانه وتعالى العظيم بها - 00:11:06

واشار الى انه مروي من حديث ابن مسعود وانس والنعمان ابن بشير والبراء بن عازب رضي الله عنهم اجمعين ولعلي تتماما للفائدة
واشير الى الفاظ احاديثهم لفظ حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لله اشد فرحا - 00:11:30

بتوبة عبده المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب فطلبها حتى ادركه
العطش ثم قال ارجع الى مكانى الذي كنت فيه - 00:12:02

فنانم حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنه راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد
المؤمن من هذا براحته وزاده ولفظ حديث النعمان ابن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:12:25

للله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعيره ثم سار حتى كان بفلات من الارض فادركته القائلة فنزل فقال تحت
شجرة فغلبته عينه وانسل بعيره فاستيقظ فسعى شرفا فلم يرى شيئا - 00:12:52

ثم سعى شرفا ثانيا فلم يرى شيئا ثم سعى شرفا ثالثا فلم يرى شيئا فاقبل حتى اتى مكانه الذي قال فيه وبينما هو قائد اذ جاءه بعيره
يمشي حتى وطبع خطامه في يده - 00:13:18

للله اشد فرحا بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره على حاله ولفظ حديث البراء ابن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تقولون بفرح رجل انفلت منه راحلته - 00:13:38

تجزمامها بارض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطلبها حتى شق عليه ثم مرت بجدل شجرة فتعلق زمامها
فوجدها متعلقة به قلنا شديدا يا رسول الله - 00:13:57

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لله اشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحته ولفظ حديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه - 00:14:24

من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلت منه وعليها طعامه وشرابه فايض منها فاتى شجرة فاضجع في ظلها قد ايس من
راحلته وبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده - 00:14:46

فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح وفي هذا الحديث وصف النبي صلى الله عليه
وسلم رب العالمين جل وعلا بالفرح - 00:15:10

وانه يفرح بتوبة التائبين وطاعة المطهعين واقبال المقربين يفرح بهم مع غناه عنهم وهذا من كمال فضله وتمام انعامه سبحانه وتعالى
فرحه ليس عن حاجة ولا افتقار بل عن غنى وكمال - 00:15:31

فلا تزيد توبة التائبين وانابة المنبيين في ملكه شيئا كما قال سبحانه في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا - 00:15:55

وهذا بخلاف المخلوق فان فرجه يكون بشيء يحتاج اليه وقد افاد هذا الحديث ان الفرح من صفات الله الثابتة له سبحانه وتعالى على
ما يليق بجلاله وكماله عز وجل على حد قوله ليس كمثله شيء - 00:16:16

وهو السميع البصير واذا علم العبد ان ربه يفرح وامن بهذه الصفة كما ثبتت عن نبينا عليه الصلاة والسلام فينبغي له ان يحقق اثارها
وموجباتها في نفسه فاذا كان الله يفرح - 00:16:41

بتوبة التائب فلماذا لا يتوب العبد مع كثرة الذنوب وكثرة التقصير والاخطا وعليه فان من تمام ايمان العبد بهذه الصفة ان ان يبادر
الى التوبة وان يقبل على الله سبحانه وتعالى - 00:17:02

وان يسارع الى هذا الامر الذي يفرح به رب العالمين سبحانه وتعالى فلا يكون ايمان العبد بهذه الصفة عريبا عن اثارها بل ينبغي ان
يكون ايمانا مثمرا كایمان السلف ولهذا فان الايمان بصفات الله درجات ومراتب - 00:17:27

فهناك ايمان راسخ ومؤثر وهو الايمان بالصفة مع تقدير معناها ودلالتها وتحقيق اثارها وهناك ايمان يتحقق به اصل الايمان وشسان بين
هذا وذاك وهذا المثال الذي ذكر نبينا عليه الصلاة والسلام - 00:17:50

مثال عظيم في بيان عظيم فرح الله وهو مثال ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لبيان عظيم فرح الله سبحانه وتعالى والمثال الذي ضرب النبي صلى الله عليه وسلم هو من كمال نصحته عليه الصلاة والسلام - [00:18:14](#)

وعندما نتصور حال هذا الرجل الذي ايس من راحلته وجلس تحت ظل الشجرة ينتظر الموت فإذا بخطام ناقته ثم يمسك الخطام ويقول من شدة الفرح والذهول انت عبدي وانا ربك قال عليه الصلاة والسلام اخطأ من شدة الفرح. هذا الفرح الذي في هذا الرجل هو اشد فرحي تصور فيه الانسان لانه نجاة - [00:18:37](#)

من موت وحقق لكن اكرمه الله سبحانه وتعالى ونجاه برد ناقته اليه فلما ذكر هذا المثال قال عليه الصلاة والسلام لله اشد فرحا بتوبة عبده اذا تاب اي انه يفرح سبحانه وتعالى فرحا عظيما - [00:19:09](#)

وهو غني عن العباد وعن توباتهم وانابتهم الى الله سبحانه وتعالى لكن هذا من كمال فضله وعظيم منه سبحانه وتعالى الحاصل ان هذا الحديث من الاحاديث العظيمة عظيمة الشأن في - [00:19:31](#)

آآ الحث على التوبة وبيان مكانتها العظيمة ومنزلتها العلية وانها حبيبة الى الله وان الله عز وجل يحب التوابين ويفرح توبتهم وانابتهم وعودهم اليه سبحانه وتعالى وقول المصنف عقب هذا الحديث - [00:19:53](#)

قوله لله افرح معناه لله ارضي بالتوبة واقبل لها والفرح قد يكون بمعنى الرضا قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون به هذا الذي ذكر هو من التأويل - [00:20:22](#)

على طريقة المتكلمين على طريقة المتكلمين وعنه آآ في جانب من التطبيق لباب الصفات تأثر بسلوك المتكلمين كما فعل ذلك شيخنا الشيخ احمد عطيه الغامدي رحمه الله في كتابه البيهقي - [00:20:45](#)

وموقفه من الالهيات احسن الله اليكم. قال المصنف رحمه الله تعالى اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال اخبرنا ابو النظر الفقيه قال حدثنا محمد ابن

قال اخبرنا ابو الواسط الطيالسي قال حدثنا همام ابن يحيى قال سمعت اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة - [00:21:13](#)

يقول سمعت عبدالرحمن ابن ابي عمرة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اصاب ذنبه فقال يا رب اني اذنبت ذنبه فاغفره لي. فقال رب علم عبدي ان له - [00:21:36](#)

ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكت ما شاء الله ثم اصاب ذنبه اخر. وربما قال ثم اذنب ذنبه اخر. فقال يا رب اني اذنبت ذنبه اخر فره لي فقال رب علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له - [00:21:59](#)

ثم مكت ما شاء الله ثم اصاب ذنبه اخر. وربما قال ثم اذنب ذنبه اخر. فقال يا رب اني اذنبت ذنبه اخر اغفره لي فقال رب علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به. غفرت لعبدي فليعمل - [00:22:21](#)

ما شاء. رواه البخاري عن احمد بن اسحاق عن عمرو بن العاص وعن همام رواه مسلم عن ابن حميد. عن ابي الواسط ثم ختم رحمه الله تعالى هذا الباب بهذا الحديث حديث ابي هريرة - [00:22:41](#)

رضي الله عنه في اه ذكر النبي عليه الصلاة والسلام لعبد اصاب ذنبه فقال يا رب اني اذنبت ذنبه فاغفره لي فقال رب علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له - [00:22:58](#)

ثم مكت ما شاء الله ثم اصاب ذنبه اخر وعاود في طلب المغفرة فغفر الله له ثم ثالثة وغفر الله له ففاجأه هذا الحديث ان العبد حتى وان تكرر منه الذنب - [00:23:20](#)

الواحد مرات عديدة وهو في كل مرة يندم على ما وقع منه ويرجع الى الله ويتوسل فان الله سبحانه وتعالى يغفر له حتى وان تكرر فعلى العبد ان يدرك هذا الامر - [00:23:38](#)

والا يستولي عليه اليأس والقنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى بسبب تكرر الذنب عنده وعليه ان يفقه هذا الحديث العظيم وعليه ان يفهم انه كل ما اصاب ذنبه استغفر غفر الله له حتى لو تكرر - [00:23:58](#)

الذنب والصدقة مع الله وليس معنى ذلك ان الانسان يصر على الذنب وتصبح مألوفة له ويكون عازما على الاقامة على فعلها وانما يستغفر باللسان فقط هذا لا يسمى استغفار وان ما يسمى استغفار كاذب لكن اذا كان عن ندم - [00:24:16](#)

لو وقع في الذنب ندم وتركه اسفا ثم غلبته نفسه فوقع فيه اخرى فعليه ان يعود الى الندم والتوبة الى الله سبحانه وتعالى حتى لو تكرر منه الذنب حتى لو في اليوم الواحد تكرر منه - 00:24:40

فان الله سبحانه وتعالى غفور رحيم يغفر الذنوب ولا يبالي سبحانه وتعالى هذا فيه فضل التوبة الانابة الى الله حتى وان تكرر من العبد الذنب يقول ابن القيم رحمة الله - 00:24:57

وهذا تنبية مهم ينبغي ان يفهم من الحديث وان يتنبه له يقول فليس في هذا اطلاق واذن منه سبحانه له في المحرمات والجرائم وانما يدل على انه يغفر له ما دام كذلك اذا اذنب تاب - 00:25:15

واختصاص هذا العبد اي المذكور في الحديث بهذا لانه قد علم انه لا يصر على الذنب وانه كلما اذنب تاب حكم يعم كل من كانت حاله حالة لكن ذاك العبد مقطوع له انتهى كلامه رحمة الله تعالى - 00:25:36

ذاك العبد الذي ذكر في الحديث علم الله سبحانه وتعالى من حاله انه لا يصر على الذنب ولهذا جاء في تمام هذا الحديث فليعمل ما شاء فمن كانت حاله كحاله - 00:26:00

لم يصر على الذنب لكن يغلب عليه ثم يبادر التوبة فحكمه حكمي فحكمه كحكمه فالحاصل ان الواجب على العبد ان يعتني بالتوبة ولا يقتنط ويؤسس من رحمة الله حتى لو غلبته نفسه على الذنب المرة والثنتين والثالث - 00:26:19

لا يستسلم بل عليه ان يعلم ان ربه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ولا يتعاظمه ذنب عظم الذنب او كثر فهو سبحانه وتعالى غفور رحيم وبما تقدم نعلم مكانة التوبة ومنزلتها العالية - 00:26:46

وانها جامعة لشريائع الاسلام وحقائق الایمان والدين كله داخل في مسماه وبهذا استحق التائب ان يكون حبيب الله. فان الله يحب التوابين ولنتبه الى امر مهم يتعلق بالتوبة الا وهو ان الله سبحانه وتعالى عندما امر عباده بالتوبة - 00:27:09

امرهم ان تكون نصوحا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يکفر عنكم سیئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار فكيف تكون التوبة بهذه الصفة - 00:27:33

نصوحا اسوق هنا كلاما عظيما للامام ابن القيم رحمة الله بين بان النصح في التوبة يتضمن ثلاثة اشياء الاول تعيم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنبا الا تناولته - 00:27:51

والثاني اجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع عليها كل ارادته وعزيمته مبادرا بها الثالث تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في اخلاصها - 00:28:16

ووقوعها لمحضر الخوف من الله وخشيتها والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده لا كمن يتوب لحفظ جاهه وحرمته ومنصبه ورياسته ولحفظ حاله او لحفظ قوته وماله او استدعاء حمد الناس - 00:28:40

او الهرب من ذمهم او لان لا يتسلط عليه السفهاء او لقضاء نهمة من الدنيا او لافلاسه وعجزه ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحتها وخلوها يا لله عز وجل - 00:29:01

الاول يتعلق بما يتوب منه والثالث يتعلق بمن يتوب اليه والوسط يتعلق بذات التائب ونفسه وبهذه الامور الثلاثة يكون العبد قد اتى باكمال ما يكون من التوبة والتوفيق بيد الله - 00:29:16

وحده لا شريك له نسأل الله سبحانه ان يوقفنا اجمعين للتوبة النصوح وان يتقبل توبتنا وان يغسل حوبتنا وان يثبت حجتنا وان يهدى قلوبنا وان يسدد السنتنا وان يسلل سخيمة صدورنا وان يصلح لنا شأننا كله - 00:29:37

انه سميع قريب مجيب وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 00:30:03